أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
وورود جواب لولا الماضي مقرونا بقد وهو غريب كقوله لولا الحسبت في
نفع الفؤاد بشربه ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لو لا بما كقوله
لعلا رجاؤك قد قتلت أولادي قبل وقد يكون جواب لو جملة اسمية
مقرونة باللام أو بالفاء كقوله تعالى ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند
الله خير وقيل هو جواب لقسم مقدر لولا على أربعة أوجه أحدها أن يدخل
على اسمية فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك
أي لولا زيد موجود فأما قوله لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك
والتقدير لولا مخافة أن أشق لأمرتهم أمر إيجاب وإلا لانعكس معناها
إذ الممتنع المشقة والموجود الأمر وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل
محذوف ولا بلولا لنيابتها عنه ولا بها أصالة خلافا لزاعمي ذلك بل
رفعه بالابتداء ثم قال أكثرهم يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا فإن
أريد الكون المقيد لم يجز أن يقول لولا زيد قائم ولا أن تحذفه بل تجعل
مصدره هو المبتدأ فتقول لولا قيام زيد لأتيتك أو تدخل أن على المبتدأ
فتقول لولا أن زيدا قائم وذهب قوم إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود

والحصول

والحصول فيجب حذفه كونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره إن لم
يعلم نحو لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة ويجوز الأمران إن
علم وقيل إن جواب لولا أبدا هو خبر المبتدأ ويرده أنه لا رابط بينهما
وإذا ولي لولا مضمر فحقه أن يكون ضمير رفع نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين وسمع
قليلا لولاي ولولاك ولولاه خلافا للمبرد ثم قال سيبويه والجمهور هي
جارة للضمير مختصة به ولا يتعلق لولا بشيء وموضع المجرور بها رفع بالابتداء
والخبر محذوف وقال الأخفش الضمير مبتدأ ولولا غير جارة ولكنهم نابوا
الضمير المخفوض عن المرفوع والثاني أن يكون للتحضيض والعرض فيختص بالمضارع
أو ما في تأويله نحو لولا تستغفرون الله ونحو لولا أخرتني والفرق بينهما أن
التحضيض طلب بحث وإزعاج والعرض طلب بلين وتأدب والثالث
أن يكون للتوبيخ والتنديم فيختص بالماضي نحو لولا جاءوا عليه بأربعة
فلولا نصرهم ومنه ولولا إذ سمعتموه إلا أن الفعل أخر وقول النحويين
لولا تعتدون مردود إذ لم يرد أن يحضهم على أن يعدو في المستقبل بل
المراد توبيخهم على ترك عدم في الماضي وإنما قال تعتدون على حكاية
الحال فإن مراد النحويين مثل ذلك فحسن وقد فصل من الفعل بإذ

Copyright © King Saud University